مفصلية العلاقة بين اللغة والهوية

论语言与民族属性的紧密联系

ثمة علاقة جدلية شديدة التعقيد بين اللغة والهوية؛ فإذا كانت اللغة تشكل الملمح الثقافي الأهم في هوية أي أمة، وما من حضارة إنسانية إلا وتصاحبها نهضة لغوية، وما من صراع فكري وثقافي إلا ويبطن في جوفه صراعا لغويا حادا، تدخل الهوية، على الجانب الآخر، في جوهر منظومة اللغة، وفي صميم بنيتها وتركيبها، وآلية عملها وكيفية تعلمها واستعمالها	语言与民族属性之间存在着高度紧密的辩证关系，语言塑造了民族属性最重要的文化特征。每一种人类文明的兴起都伴随着语言的兴盛，每一次思想和文化的争鸣都蕴含着激烈的语言交锋。另一方面，民族属性又能深入语言系统的内核、语言的结构与组织、语言的运作机制及其习得与应用的方式。
ويمنح رسوخ الهوية وقوتها وصمودها أمام التحديات مكانتها وسيادتها على ألسنة أبنائها، إذا ما واجهوا صراعا لغويا وحضاريا. ومثلما تعد الهوية عنوان المجتمع ودليل شخصيته القومية وتفرده لا تبعيته، تحدد اللغة خصوصية الهوية، فهي التي تجعل للمجتمع والأفراد هوية، وقوة اللغة هي قوة للثقافة وقوة للهوية. وبقدر ما يستطيع المجتمع إثبات هويته الثقافية بمواجهة الآخر المغاير والحفاظ عليها وفرضها، فإنه ينجح في صيانة سيادة لغته القومية والذود عنها أمام التحولات	面对语言与文明的冲突和挑战，民族属性的稳定、强大和坚韧会使其在语言使用时享有更高的地位和主导权。民族属性是一个社会的名片，是其民族特性、独有性、和非从属性的明证；而语言决定民族属性的特质，为社会和个体确定了身份，语言的力量就是文化的力量和民族属性的力量。在整个世界面临着根本性变化和挑战的威胁时，一个社会能在多大程度上捍卫自身民族语言的独立性，它就能在多大程度上在他者面前坚守、维护并强化自己的民族属性。

الجذرية والتحديات التي تتهدد العالم بأكمله.	
إن ما كان يميز المجتمع العربي تاريخيا وعي أبنائه على اختلاف مرجعياتهم وانتماءاتهم بأن هوياتهم لن تصان، وكيانهم لن يكتمل، ولن يتحقق استقلالهم، ما لم يحافظوا على لغتهم القومية، ويتخلصوا من وضعية الاستلاب اللغوي التي تتهددهم. فحينما تضعف اللغة وتضيع هيبتها بين أهلها والناطقين بها، تفلت منهم هويتهم، أو هم يفلتون منها. ولأن اللغة هي وعاء للفكر والتفكير، فإن حياة العرب ـ بل البشر كافة ـ على الأرض بنيت على هويتهم، أي على فكرهم وتفكيرهم اللذين هما مقومان رئيسان من مقومات هويتهم .	尽管阿拉伯人渊源各异，但历史上的阿拉伯社会正是意识到了如果他们不保留自己的民族语言，不摆脱威胁着阿拉伯语的语言异化现状，他们就无法维护自身的民族属性，也不能形成完整、独立的实体。当一种语言式微，在母语使用者心中丧失了威望，他们的民族属性也就弃他们而去了，或者说他们丢弃了自己的民族属性。语言是思想和思维的容器，阿拉伯人乃至全人类的生活都建立在民族属性之上，也即建立在人的思想和思维之上，因为思想和思维是民族属性构建的两大要素。
نظرا إلى الأهمية البالغة للعلاقة الوثيقة بين اللغة والهوية، ينبه إدوارد سعيد إلى أهمية المحتوى الثقافي المنقول بواسطة اللغة في صياغة الحياة اليومية، فاللغة إلى جانب كونها رمزا قوميا مركزيا وجوهر الهوية، لها مفعول قوي في ممارسة الثقافة القومية، بما تحويه من مسرح وروايات وحكايات شعبية وكتب وصحف ومناهج تعليم... إلخ .	鉴于语言与民族属性之间的紧密联系至关重要，爱德华·萨义德曾强调，以语言为媒介传播的文化内容对塑造日常生活十分关键。语言承载着戏剧、小说、民间故事、书籍、报刊、教材等文化内容，它不仅是一个民族的核心象征，也是民族属性的本质，对民族文化实践具有重大影响。

通过这种文化实践，语言织写了民族的集体记忆，并将其深化、塑造成为民族情感的表达。因此，我们不能抛开一个社会或民族特有的语言去谈论其民族属性，而对于一个民族属性已经淡化或被抹杀的民族而言，讨论其民族语言如何鲜活如何普及更是无稽之谈。语言与民族属性相辅相成，互相依存。对语言或民族属性的研究，如果只讨论二者之一，而不涉及另一维度，那就称不上完善、翔实、言之有物。	فبواسطة هذه الممارسة تنظم اللغة الذاكرة الجماعية للأمة، وتعززها وتصيغ التعبير عن المشاعر الوطنية. ومن هنا تبدو إمكانية الحديث عن هوية مجتمع أو أمة من دون لغة خاصة بهم تميزهم، أمرا مستحيلا، كما يغدو الحديث عن بقاء لغة قومية حية وسائدة لقوم تذوب هويتهم أو تطمس، حديثا غير منطقي، فاللغة والهوية أمران متعادلان متلازمان. ومن ثم لا توصف أي دراسة لإحداهما بالاكتمال والشمول والثراء والمعنى، ما لم يدخل البعد الآخر في القلب منها .
正因为语言和民族属性的这种密切关联，殖民主义列强始终致力于在他们侵占的阿拉伯社会本土削弱、损毁阿拉伯语的地位。因为他们意识到，自己一旦得逞，阿拉伯社会的民族属性就将剥离、消融，阿拉伯民族的抵抗和斗争精神也会随之减弱，要控制、剥削这样一个驯顺的社会也就易如反掌。英国入侵埃及、法国占领马格里布地区后都沿用了这种做法，他们强行用英语和法语取代当地学术、教育和交流的主要语言——阿拉伯语，也借此动摇了阿拉伯语在当地的统治和主导地位。	بسبب هذه العلاقة المفصلية بين اللغة والهوية العربية دأبت القوى الاستعمارية دائما على إضعاف وتقويض مكانة اللسان العربي في عقر داره، أي في المجتمعات العربية التي تحتلها، إدراكا منها بأنها إذا نجحت في هذا الهدف، يتعرض المجتمع العربي لحالة من الانسلاخ وتمييع هويته، وتضعف فيه روح المقاومة والكفاح، ما يجعله خاضعا، يسهل السيطرة عليه واستغلاله .هذا هو ما حاولت بريطانيا حينما دخلت مصر، وما فعلته فرنسا حينما احتلت المغرب العربي، إذ سعت كل

منهما إلى إحلال لغتها الإنكليزية أو الفرنسية محل العربية، باعتبارها لغة رئيسة في العلم والتعليم والتفاعل، وهو ما يبعد العربية من مواقع السيطرة والسيادة في موطنها .	
وكان من شأن نجاح هذه السياسة أن لا يجد المستعمر مقاومة لوجوده في الدولة والمجتمع المحتل إذا ما تعلم ناشئوه بلغته الاستعمارية، لأنه سيخلق نخبا وعقولا مرتبطة به ومتشربة ثقافته، متعاطفة مع وجوده وهيمنته، وبالتالي تتحول هذه النخب إلى فواعل لربط مجتمعاتهم ودولهم بالمجتمع صاحب اللغة التي تعلموها وتشربوا فكرها وقيمها، وبدلا من أن يكونوا قادة فكر واستنارة لشعوبهم ووطنهم، يربطونهم بعجلة المستعمر اقتصاديا وثقافيا وسياسيا .	这种政策之所以成功，在于当地的青少年用殖民者的语言接受教育，因此殖民者在他们所侵占的国家和社会中不会遭遇抵抗，也由此培养出一批亲殖民势力的社会精英和知识分子，他们受殖民文化浸润熏陶，对殖民者及其统治持认同态度。在学习了殖民者的语言、汲取了殖民者的思想和价值观后，这些本应成为祖国和人民思想启蒙领袖的知识分子，反倒变成将本国社会与殖民社会相捆绑的推手，将祖国和人民绑上了殖民者经济、文化、政治的战车。
لذلك كان من الطبيعي أن تحرص المجتمعات الحية على لغتها القومية في لحظات الضعف وفترات الهزيمة أو الخضوع للآخر، وهم يتمسكون باللغة في هذه الظروف على نحو أشد وأقوى، إيمانا منهم بأنها سبيلهم إلى الحفاظ على كينونتهم الجماعية وهويتهم الثقافية والقومية، فهي حائط الصد الذي	因此，现存的社会在孱弱、失败、屈辱之时，人们自然会格外珍视自己的民族语言。在此等境况下，他们比以往任何时候都更坚决地守护民族语言，笃信语言是捍卫集体存在、文化身份和民族属性的出路，是抵御文化衰落和文明崩塌的坚实壁垒。近代史上不乏这样有远见卓识的领袖人物，他们深知民族语言对维护民族属性的

持久性和稳固性尤为重要，所以在各阶段的基础教育和高等教育中规定使用本民族的语言，即便这些语言的使用者仅限于本国人民。例如越南、韩国和以色列等国的领导人就将越南语、韩语和希伯来语作为大学、教育和科研机构的主要教学语言。	يمكنهم من مواجهة الانهيار الثقافي والحضاري. ولا نعدم في التاريخ الحديث قادة وزعماء كانوا شديدي الفطنة لأهمية اللغة القومية في صيانة استدامة الهوية ومنعتها، ومن ثم فرضوا لغاتهم القومية في مراحل التعليم العام والجامعي كافة، حتى لو كانت هذه اللغات محصورة في شعوبها، فقادة فيتنام وكوريا وإسرائيل جعلوا اللغات الفييتنامية والكورية والعبرية لغة التدريس الرئيسة في جامعاتهم ومؤسساتهم التعليمية والبحثية .
再如，法国领导人意识到，英语作为一种国际性语言，其霸权地位已经对法语产生了威胁，法国教育机构的诸多学科都使用英语教学，媒体人士使用的语言中也充斥着美式术语，有些表述甚至已不符合惯用的法语语法规则，该现象已扩展到日常交际领域，一些法国中产阶级深受美式语汇的影响，于是，法国开始寻求解决之道，采取了数项措施，包括成立一个基于法语与法国文化身份认同的国际组织——法语国家及地区国际组织。	وفي فرنسا عندما استشعر القادة أن اللغة الفرنسية مهددة بسبب هيمنة الإنكليزية باعتبارها لغة كونية، ووجد الزعماء أن علوما كثيرة تدرس في المؤسسات التعليمية الفرنسية باللغة الإنكليزية، وأن القائمين على وسائل الإعلام يستعملون لغة مليئة بالمصطلحات الأميركية، إلى حد أنها لم تعد تخضع لقوانين النحو الفرنسي المعهودة لديهم، وانتشرت هذه الظاهرة إلى مجالات التعامل اليومي، وبدأ قسم من الطبقة الوسطى الفرنسية يتأثر بالمفردات والتراكيب اللغوية الأميركية، من هنا شرعت الدولة في إيجاد

الحلول الملائمة لهذه المشكلة. فصدرت تدابير عديدة، منها: الاتحاد الفرنكوفوني الذي يعتمد على اللغة الفرنسية أساسا للهوية الثقافية الفرنسية .	
أصبح أمر تعزيز اللغات القومية الشغل الشاغل لكثير من دول ومجتمعات العالم المعاصر، ومن مؤشرات ذلك تنامي نزعات التكتلات اللغوية باعتباره إجراء احترازيا لمواجهة الهيمنة الطاغية للغة الإنكليزية. فكانت الاتحادات الفرنكوفونية والإسبافونية وتحالف اللغات الإسكندفانية، ومحاولات الكومونولث الروسي إحياء التحالف اللغوي بعد تفكك الاتحاد السوفياتي السابق، إضافة إلى حركة الإصلاح اللغوي (1966) التي قامت بها ألمانيا للحفاظ على لغتها القومية .	强化民族语言已经成为当代众多国家与社会的当务之急，可以作为例证的是，为抵御英语霸权横行，各类语言组织未雨绸缪、纷纷兴起，如法语国家组织、拉丁语联盟、斯堪的纳维亚语国家联盟等，苏联解体后，俄罗斯独立国家联合体多次尝试复兴语言联盟，1966 年，德国也曾发起旨在保护民族语言的语言改革运动。
هذه المحاولات كلها إنما نتجت من وعي وطني قوي بأهمية اللغات القومية في الحفاظ على هويات هذه المجتمعات والأوطان، وأن الأمة التي يسرق لسانها أو تهجره طواعية وتتنكر له لحساب لغة أو لغات أجنبية في التعليم والبحث والدرس والمجال الثقافي برمته، إنما تغدو مهددة بتفكك في شخصيتها	所有这些尝试都源于强烈的民族意识，他们认识到了民族语言对维护社会和国家民族属性的重要作用。一个国家如果丢失了自己的语言，或者甘愿放弃自己的语言，而在教育、研究、学习乃至整个文化领域使用外语替代了母语，这个民族的特性就会濒临瓦解，它的民族属性也将遭到削弱、磨灭或丑化，民族辉煌的历史遗产也

将被割裂，它注定要臣服于殖民者的思想控制和情感规训，甚至到后殖民时代依然如此。	القومية، وضعف أو طمس أو مسخ في هويتها، والبتر من ماضيها وتراثها، فيظل محكوما عليها بأن تبقى تحت الوصاية الفكرية والوجدانية للمستعمر حتى بعد أن يجلو عن أرضها .
那么，我们阿拉伯人过去对自己的民族语言和民族属性做过什么？现在又有何作为？在教育研究机构和日常交际空间，为捍卫阿拉伯语所付出的零星努力是否真的已经取得硕果？还是仍旧疲钝倦怠？论及民族语言和民族属性之间的紧密关系，没有什么文字比伊格纳齐奥·布蒂塔的西西里语诗歌更适合结尾了：尽管为人民铐上锁链吧！剥去他们的衣衫！封住他们的口舌！可他们仍是自由人……只有当祖先留下的语言被掠夺，他们才是真正的一无所有、受人奴役，那时，整个民族也便荡然无存。	لكن ما الذي فعله ويفعله العرب الآن بلغتهم القومية، وبالتالي هويتهم؟ وهل أثمرت حقا الاجتهادات المتناثرة للحفاظ على اللسان العربي في مؤسسات التعليم والبحث وجل فضاءات التفاعل اليومي، أم أنها ظلت كليلة غير باضعة؟ إننا لا نجد خير ختام للحديث عن مفصلية العلاقة بين اللغة والهوية الوطنية سوى ما قاله في حقهما شاعر صقلي اجنازيو بوتيتا" :ضع شعبا في السلاسل، جردهم من ملابسهم، سد أفواههم، لكن ما زالوا أحرارا... إن الشعب يفتقر ويستعبد عندما يسلب اللسان الذي تركه الأجداد، وعندها يضيع للأبد ."